

التأصيل العلمي لموارد المؤلفين القدامى في كتبهم، وسُبل استقصائها وترتيبها.

الطالب عبد الواحد مرابطين¹.

merbtine.abdelwahed@univ-batna.dz _1

تاريخ الإرسال: 2025/10/12؛ تاريخ القبول: 2025 /11/12

Abstract:

This scientific dossier addressed an important issue in the field of scholarly investigation, focusing on a pivotal aspect of authorship: the resources of scholars and classical authors in their scientific works. It does so by providing a scholarly foundation for understanding these scientific resources, the methods for accessing them, and the approaches used by researchers and others to uncover, reveal, and then organize them.

This research also highlights the significance of this scholarly pursuit in tracing the resources of one of the Imams of Islam and a prominent figure among its scholars, while also showcasing some contemporary works related to this field and discipline.(Translation by Google Engine)

Keywords: Resources; Scientific authentication; Ancient authors; Investigation; Compositio

الملخص:

هذه الإضبارة العلمية تناولت قضية مهمة من قضايا التحقيق العلمي، وأحاطت بمعصم عتبة من عتبات التأليف؛ وهو موارد العلماء والمؤلفين القدامى في مؤلفاتهم العلمية، وذلك من خلال التأصيل العلمي للمقصود بهذه الموارد العلمية، وسبل الوقوف عليها، ومسالك المحققين ونحوهم في إبرازها والكشف عنها ومن ثم ترتيبها.

يُبرز هذا البحث -كذلك- أهمية هذه الجادة العلمية في تتبع الموارد لإمام من أئمة الإسلام وعلم من أعلامها، مع إبراز شيء من مؤلفات المعاصرين في هذا الباب والفن.

الكلمات المفتاحية: الموارد؛ التأصيل العلمي؛ المؤلفون القدامى؛ الاستقصاء؛ التأليف.

مقدمة: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يعتني الباحثون بخدمة كتب العلماء والسلف الأوائل، فمنهم من يعتني بها شرحاً وتعليقاً وحاشية، ومنهم من يعتني بها تخريجاً، ومنهم من يعتني بها اختصاراً وتلخيصاً.

ومن جملة العناية بالكتب كذلك العناية ببحث الموارد والمصادر العلمية التي يستقي منها العلماء مادة كتبهم ويؤسسونها عليها، وهذا الضرب من

التأليف وخدمة الكتاب جُمُ الفوائد وكثير العوائد، وهنا تأتي قوة هذا البحث والمقال في تجلية هذا النوع من التحقيق للكتب وخدمتها، وذلك تحت العنوان العريض: (التأصيل العلمي لموارد المؤلفين القدامى في كتبهم، وسبل استقصائها وترتيبها)

أهمية البحث: يمكن أن تنتظم أهمية هذه الورقات البحثية في النقاط التالية:

1. التنظير العلمي لهذا النوع من البحوث الخادمة للكتب.
2. يصب في جانب من جوانب خدمة الكتب العلمية بتجلية مواردها ومصادرها.
3. يخدم كتب العلماء الأوائل ويسهل الوصول إلى المعلومة من أصلها.
4. يخدم جانباً من جوانب كتابة البحوث العلمية، ويطبق قواعد منهجية البحث العلمي.
5. يستكمل جهود العلماء الذي اعتنوا بالكتاب شرحاً وتعليقاً واختصاراً، ليأتي هذا النوع من التحقيق مكملًا تلك الجهود لبحث في الموارد والمصادر المتعلقة بالكتاب.

إشكالية البحث: تنتظم إشكالية البحث في سؤال رئيس مخدوم بأسئلة ثانوية:

1. السؤال الرئيس: ما المقصود ببحث الموارد العلمية لكتاب ما؟

2. الأسئلة الثانوية: ما معنى الموارد؟ ما المقصود بخدمتها وتتبعها واستقصائها؟ وما الغرض المرجو والفائدة المؤلة من هذا الضرب من ضروب التحقيق وخدمة الكتب؟ ما المنهجية والمسالك في تتبع هذه الموارد ومن ثم ترتيبها؟

مناهج البحث: سلك الباحث جملة من المناهج البحثية متمثلة فيما يلي:

1. المنهج التحليلي: ظاهر في بحث المفاهيم العلمية والمصطلحات ذات الصلة بالموضوع.

2. المنهج الاستقرائي: باستقراء بعض ما كُتب في هذا المجال من العلم والاستفادة منها ومن ثم توجيهها والاستعانة بها.

3. المنهج المقارن: بالمقارنة بين وجهات نظر الباحثين في هذا الضرب من التحقيق وخدمة الكتب، وقد تتداخل بعض المناهج تارة فيما بينها.

دراسات سابقة:

هذا المقال أصله أنه مبحث مُستل من رسالتي العلمية للتخرج في طور الماجستير، اقتضت المصلحة إفراده بالنشر لتعم منه الفائدة والخير، إذ كانت رسالة الماجستير تصب في هذا الضرب من البحوث، وكان التأصيل العلمي أنذلك لهذه البحوث (الموارد) شحيحا ويصعب تصور جنباته

العلمية، فاقتضى البحث والنظر إفراده بالتأصيل والكشف والتجلية والبيان ليستفيد منه كل من أراد البحث في هذا النوع، وعساه جهدا مقلا.

خطة البحث: جاء البحث منتظما في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المقدمة: تضمنت العناصر العلمية المعتمدة في مناهج البحث الأكاديمي، من بيان أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة ونحو ذلك.

المبحث الأول: ضبط المصطلحات المتعلقة بالبحث، وتضمن مطلبين.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للموارد.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للموارد.

المبحث الثاني: المنهج العلمي لاستخراج الموارد العلمية لكتاب ما، ومسالك الباحثين في ترتيبها، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: المنهج العلمي لاستخراج الموارد العلمية لكتاب ما.

المطلب الثاني: ومسالك الباحثين في ترتيب موارد الكتب.

المبحث الثالث: الفوائد المرجوة من استخراج موارد الكتب، وتوجيه الموارد غير الصريحة منها. وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول: الفوائد المرجوة من استخراج موارد الكتب

المطلب الثاني: وتوجيه الموارد غير الصريحة في الكتب.

الخاتمة: وفيها ملخص للبحث.

قائمة المراجع المعتمدة في البحث.

المطلب الأول: تحديد المصطلحات والمفاهيم ذات الصلة بالموضوع.

الفرع الأول: المفهوم اللغوي لمصطلح الموارد.

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الواو والراء والذال: أصلان، المُواقاة إلى الشيء، والثاني لون من الألوان والموارد: الطرق" (مقاييس اللغة، 1979: 6/105)، وجاء في لسان العرب: "الموارد، المناهل، واحدها مورد، وورد مورداً أي وُروداً. والموردة: الطريق إلى الماء" (ابن منصور، 1993: 457/3). وعليه: فالمعنى اللغوي الأقرب الذي يتوصل به إلى المعنى الاصطلاحي: الموارد: المناهل. فالمورد منبع الشيء والمنهل الذي يستقي منه ويُؤخذ منه.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الموارد.

عند استقراء الكتب المتعلقة بالمادة العلمية، أو البحوثات التي كُتبت في موارد إمام من الأئمة فيما حرّره بعض الباحثين في دراساتهم المتينة، لم أقف -فيما أعلم وفي حدود بحثي- على تعريف اصطلاحي لكلمة الموارد. لكن يُمكن أن يُقال إن في هذه الكتب إرهابات وتلميحاتٍ لدلولها؛ إن أحسن المرء التلفيق بينها؛ خرج إلى تعريف يمكن أن يُقال عنه أنه تعريف اصطلاحي، ولنذكر جملة من هذه التلميحات في هذه الدراسات المحكمة والمتينة حتى نلخص إلى تعريف جامع:

- يقول الباحث طلال بن سعود الدّعجاني في كتابه موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق: "وقد دعاني توثيق النصوص إلى الاطلاع على الكتاب، فوجدته ثريا بالمعلومات التي استقاها من كتب كثيرة هي حصيلة إسهام العلماء المسلمين " وقال: "الموارد: المصادر" (طلال الدّعجاني، 2004: 11/13-1).

- يقول الباحث جواد علي في كتابه موارد تاريخ الطبري: "تجمعت مادة تاريخ الأنبياء والرسل عند الطبري من موردين: كتب السير وكتب التفسير ...

- أما تاريخ الفرس فقد أخذ من الترجمات العربية لكتب الفرس ... ولعله نقل من كتب أخرى" (جواد علي، دون طبعة: 181).
- يقول الباحث أكرم ضياء العمري في كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: "اقتباساته عن المصنفات التي ألفها غيره ... الكتب التي اقتبس منها الخطيب" (أكرم ضياء العمري، 1985: 3-6).
 - يقول الباحث شاكر محمود عبد المنعم في كتابه ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة: "فقد تم إحصاء النصوص التي اقتبسها من كل كتاب" (شاكر عبد المنعم، 1997: 3-7).
 - يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه موارد ابن القيم في كتبه: "اعتماد النقل والإحالة وحكاية نسبة الكتاب لمؤلفه توثيقا... تدوين أسماء المؤلفات التي نزل منها ابن القيم... توثيق نسبة بعض الكتب إلى مؤلفيها" (بكر أبو زيد، 1983: 6-9).

بعد الاستقراء لجملة هذه العلامات خلُصت إلى ما يلي:

تعريف الموارد: "المصادر العلمية التي تجمعت منها مادة الكتاب" أو "المناهل العلمية التي استعملها المؤلف واقتبس منها مادة كتابه".

أما عملية جمع الموارد: "تتبع المصادر العلمية التي اقتبس منها المؤلف أو اعتمد عليها في تجميع مادته العلمية، بتوثيق نسبة هذه المناهل إلى مؤلفيها". أو "إحصاء المصادر العلمية التي استقى المؤلف مادة كتابه منها والإحالة عليها".

شرح قيود التعريف:

* المصادر: المناهل والمراجع، سواء كانت لفظية: مسموعة كالموارد الشفهية، أو مكتوبة كالكتب وغيرها.

* اقتبس: أخذ منها بنقل كليّ دون تصرف أو جزئيّ بتصرف.

* اعتمد: تشمل ما صرح به وما لم يصرح به من المصادر.

* توثيق نسبتها لمؤلفها: بالرجوع إلى تلك المؤلفات والتأكد من صحة الاقتباس منها، ومقارنة ذلك، ثم الإحالة عليه بذكر المرجع وفق ما تقتضيه منهجية البحث العلمي فيما يخص تقييد المعلومة.

* إحصاء: تعداد وجرد وكتابة.

المطلب الثاني: المنهج العلمي لاستخراج موارد كتاب أو إمام، ومسالك الباحثين في ترتيبها.

الفرع الأول: المنهج العلمي لاستخراج موارد كتاب أو إمام.

لابدّ على الباحث أن يخلص إلى خطة معينة معينة له في استخراج موارد كتاب أو إمام ما. ولكون أنّ الباحثين في هذا اللون من البحوث العلمية الرصينة قد فاتهم التلميح إلى بيان المنهج في تتبع الموارد واستخراجها سوى الاستقراء للموارد الصريحة. ولهذا ارتأيت أن أرسم -مستمحاً من الله التوفيق- منهجاً في هذا المراد؛ إمّا ما وقفْتُ عليه من خُطَطٍ لبعض الباحثين في هذا الشأن، أو ما أظنه مُعِيناً في ذلك: الاستقراء: وهو أحد أهم المسالك في هذا البحث، فإن تتبع كلام المؤلف في كتابه يخلص بك إلى موارد الصريحة فقط؛ أمّا الوقوف على الموارد غير الصريحة فَيَتَأَتَّى ذلك من طريقين:

1- استقرار الكتب المتعلقة بالمؤلف نفسه، فما لم يصحّح به في هذا الكتاب قد يورده مُصرّحاً بأصله في كتاب آخر، وعليه فإنّ تتبع مؤلفات المصنف والنظر فيها مُعين على هذا المراد.

2- استقرار الكتب المتعلقة بالفنّ نفسه؛ لاحتمال نقل المؤلفين عن بعضهم البعض، ومعلوم ظاهرة الاقتباس بين أهل الفنّ الواحد. ومما يُعين كذلك: استقرار الكتب التي تأثّر بها المصنّف، فهذا قد يوقّفك على أصل الكلام، لأنّ التشبّع بنفس المؤلف والتعائش معه يُورث أسلوبه، وهذا يستوجب إدمان نظري واعتكافاً على المطالعة وحُسن دراسة لحياة المصنّف؛ لمعرفة أهمّ شيوخه الذين أخذ عنهم والتقى بهم وسمع منهم، وأهمّ الكتب المعتمدة في زمنه، وكيف بنى مكتبته العلميّة وما هي الكتب التي كان مُعتمداً بدراساتها وشرحها وتعليمها حال مُدارسته للعلوم، أو كان مُعتمداً بصنّف من الكتب. وبالجُملة: كل ما يجعلك مشبّعا بحياة المؤلف ويجلّي لك مساعيه العلميّة والطلّبية تحملاً وأداءً، -ياذن الله- مُؤدّن للوقوف على موارده.

- سؤال أهل العلم وأهل التخصص، ومن لهم عناية بدراسة ذلك المؤلف أو حول المؤلف، أو لهم اعتناء بذلك العلم، فإنّهم يختصرون عليك الطّريق بالتّوجيه والإفادة لما معهم من سعة اطلاعٍ وتشبّع بالمادة.
- اشتهار بعض المسائل عن بعض الأشياخ أو تفرّد بهم ببعض الإجابات والكتابات؛ يجعل الاقتباس منها ظاهر النّسبة لهم ومعروفاً بهم.

الفرع الثاني: مسالك الباحثين في ترتيب الموارد العلمية لمؤلف أو إمام.

يُخْلِصُ المُستَقَرُّ للبحوث والدراسات العلمية والكتب المعنوية بهذا اللون من التصنيف "موارد كتاب أو إمام" أنَّ مسالك المصنِّفين في ترتيب المصادر على ألوان مختلفة، وهي مسالك اجتهادية، غرضهم بذلك تقريب المعلومة وترتيبها. ويَجْمُلُ بالباحث الاطلاع على مناهجهم في ذلك، لكي يَسَهِّلَ فهم كتاباتهم في الموارد، ويتسنى اختياراً أجودها لمن يروم الكتابة في هذا النوع من البحوث، وفق ما تقتضيه مادته العلمية، وإليك مسالكهم - بعد الاستقراء- في توزيع هذه الموارد:

المسلك الأول: تقسيم الموارد إلى موارد صريحة؛ وموارد غير صريحة، فالأولى هي المصادر التي صرَّح المؤلف بها، فنصَّ على اسم الكتاب أو اسم الكاتب، وأمَّا غير الصَّريحة منها؛ في المناهل العارية ممَّا سبق، وقد يسمح الباحث لنفسه إضافة قسم ثالث؛ وهي الموارد الخاصة بالمصنِّف نفسه؛ فكانت معلومات من حافظته وجعبته فتُنسب له، وممَّن سلك هذا المسلك عبد الرحمان بن حسن القائد على تحقيقه "لكتاب الانتصار لأهل الأثر" لمؤلفه شيخ الإسلام ابن تيمية وذلك حين تطرَّق المحقِّق لذكر موارد الكتاب.

المسلك الثاني: تقسيم الموارد حسب ألوان العلوم، فنجد مثلاً من يقسم موارد كتاب فيقول: موارد المؤلف من كتب علوم القرآن؛ فيُدرج فيها كتب التفسير وأسباب النزول، وكتب القراءات...إلخ، ثم موارد المؤلف من كتب السُّنة والحديث، فيُدرج فيها: كتب الصَّحاح، كتب السنن، المسانيد، كتب الموطَّات، المستخرجات، كتب شُروح الأحاديث، ثم موارد المؤلف من كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية، ثم موارد المؤلف من كتب التواريخ والسير

والتراجم؛ فيدرج فيها: كتب تواريخ الخلفاء، كتب تواريخ المدن وكتب السيرة والمغازي وكتب تراجم الأمراء والوزراء، وكتب تراجم الأدباء والشعراء، وكتب الأنساب والأخبار... إلخ، ثم موارد المؤلف الأدبية اللغوية، فيدرج فيها: كتب اللغة وكتب الشعر إلخ، فيوزّعها بحسب لون العلم. وممن سلك هذه الجادة في البحث الدكتور طلال بن سعود الدعجاني في كتابه "موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق"، والدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه "موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد"، والدكتور سعود بن عبد الله بن محمد الفنديسان في كتابه "موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره".

وحرّى بالتنبيه: أنّ هذه الجادة في توزيع الموارد بهذا المسلك تعظم فائدتها في الكتب التي اتسعت مواردها فكانت موسوعات علمية كبيرة. المسلك الثالث: وهو قريب من المسلك الثاني، لكنّه أكثر إجمالاً منه، فلا يلتزم صفة التفصيل فيه، فتقسم الموارد إلى مصادر أصولية، ومصادر فقهية، ومصادر حديثية.

المسلك الرابع: أن يقتصر المؤلف على ذكر اسم المورد، ثم يُحيل عليه بذكر أرقام الصفحات التي اقتبس منها، فمثلاً: يثبت أنّ صحيح الإمام البخاري هو من موارد المؤلف، ثم يحيل إلى أنّه أخذ من الصفحة كذا... إلخ. وهو مسلك سلكه الشيخ بكر أبو زيد في كتابه "موارد ابن القيم".

المسلك الخامس: أن يوزع الباحث موارد الإمام حسب أسماء المؤلفين بحسب الترتيب الأبجدي.

وهو مسلك سلكه الباحث الدكتور فوزي محمد عبده ساعاني في كتابه "موارد البلاذري في كتابه فتوح البلدان".

المسلك السادس: وهو منهج التلفيق بين بعض هذه المسالك حسب ما يراه الباحث مناسباً، وهو مسلك سلكه الباحث الدكتور محمد أحمد محمد مرشد المطري في بحثه الموسوم بـ "موارد الإمام السيوطي في كتابه تدريب الراوي شرح تقريب النووي ومنهجه فيه"، فجمع فيه بين المسلك الثالث والرابع فوزع الموارد حسب العلوم ثم رتبها بأقدمية وفاة أصحابها. وانتهجته كذلك- الباحثة هيا بنت صالح الخميس في كتابها "الموارد العلمية لشيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين"، فقد لفتت بين المسلك الأول والثالث.

ثم هؤلاء في مسالكهم قد يلتزمون بإيراد كلام المؤلف ومقارنته مع ما ورد في المصدر، وقد لا يكون ذلك. وقد يكون هذا البحث كتاباً مستقلاً بذاته في الموضوع، أو مبحثاً من مباحث تحقيق كتاب، أو مقالاً فقط في مجلة علمية محكمة.

المطلب الثالث: توجيه سبب عدم إيراد بعض المؤلفين القدامى للمصادر غير الصريحة وذكر الفائدة المرجوة من تتبع مصادر الكتاب. **الفرع الأول:** توجيه سبب عدم إيراد بعض المؤلفين القدامى للمصادر غير الصريحة:

الموارد العلمية لمؤلف ما قد تكون صريحة؛ فيوثق المعلومة بنسبتها إلى أصحابها، وقد تكون غير صريحة، فيوردها دون أن يحيل على مراجعها ومناهلها.

ولهذا سأوجه الموارد غير الصريحة لبعض المؤلفين القدامى:

- 1- أن يكون الكتاب إقليدًا للمطوّلات، لم يرم فيه مصنّفهُ الإطناب، بل كان مقصده الاختصار، ككتب المتن والمختصرات.
- 2- أن عصر المؤلفين حال تصانيفهم للكتب، أَلَفُوا المسائل المُدرّجة في الكتاب ونسبتها لأهلها فصارت مشهورة في زمنهم، لما اتسم عصرهم بالانتعاش والازدهار في علوم الشريعة، وشدة مُذاكرتهم للعلوم، فلم تكن هذه الموارد خافية عنهم وعليه إذا كانت الموارد مستفيضة معلومة مشتهرة، فلا يضّرّ عدم نسبتها إلى مواردها.
- 3- يُحتمل أن بعض المؤلفين أَلَفُوا كتبهم من حوافظهم وأفكارهم، وإنما اقتصروا على نسبة المذاهب لأربابها دون أن يُلوا اهتماما بذكر مصادر كتبهم التفصيلية. انظر: (عمر دوال، 2020: 57).
- 4- أن هذا ممّا جرت بها عادة الأوائل في التسامح في العزو ونحوه، قال الشوكاني في نقده للحافظ السخاوي في تحامله على السيوطي: "قوله إنه مسخ كذا وأخذ كذا ليس بعيب فإن هذا مازال دأب المصنفين يأتي الآخر فيأخذ من كتب من قبله فيختصر أو يوضح أو يعترض أو نحو ذلك من الأغراض التي هي الباعثة على التصنيف" (الشوكاني، دون طبعة: 332).
- 5- حصول المفسدة بالعزو إلى بعض المؤلفين، وهو صنيع ابن أبي العز الحنفي في شرحه على العقيدة الطحاوية، إذ كان ينقل النقول

العريضة عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم دون أن يعزو الكلام، فاعتذر له شراح الكتاب بأن كتب شيخ الإسلام في زمن ابن أبي العز كانت تحرق وتحارب عقيدته، فلم يكن في الوسع التصريح بعلم شيخ الإسلام وكلامه حتى يتسنى تبليغ كلام شيخ الإسلام وعقيدته السليمة، "ويصل عددها إلى مائة وسبع وثمانين إحالة... أغلب مصادر الشارح هي مصنفات ابن تيمية، كما هو ظاهر بين في جدول الإحالات، ولا يعني أن يغمط الشارح -رحمه الله- حقه، فقد أجاد في سبك هذه النقول وصياغتها، وأوردها وفق نسق سديد، كما أنه جمع متفرقها، وأوجز مبسوطها... وأما كونه اعتمد على مؤلفات ابن تيمية في جلّ هذا الكتاب دون عزو أو إشارة، فيمكن الجواب عن ذلك أن إظهار مؤلفات ابن تيمية آنذاك. يوجب العقوبة والأذى، كما بينه ابن عبد الهادي -رحمه الله- بقوله: لما حُبس ابن تيمية تفرّق أتباعه، وتفرّقت كتبه، وخوّفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، وذهب كل أحد بما عنده وأخفاه، ولم يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيع، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تسرق كتبه، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها" (عبد العزيز آل عبد اللطيف، دون طبعة: 67).

6- الرغبة في رواج العلم وعدم كساده، وخوف ضياع مصلحة نشر العلم، وهو ما جاء معللا من العلماء لصنيع ابن أبي العز الحنفي في شرحه على

العقيدة الطحاوية، قال الشيخ عبد الكريم الخضير: "فالإبهام فيه فوائد، الإبهام فيه فوائد، -فذكر- أو يخشى ألا يروج الكتاب بسبب ذكر اسمه في بعض المجتمعات، ... في شرح الطحاوية لابن أبي العز النقول بالصفحات من كتب شيخ الإسلام وابن القيم من غير تسمية، لماذا؟ لئلا يكسد الكتاب؛ لأن كثير من المجتمعات الإسلامية في وقت ابن أبي العز يحاربون شيخ الإسلام، وكتب شيخ الإسلام، هذه طريقة لإيصال الفائدة من غير أثرٍ سلبي، فأنت عليك أن توصل الفائدة بأي طريقة" (عبد الكريم الخضير، دون طبعة: 27/3).

7- تارة قد يكون صاحب الفائدة مخالفاً أو يخشى بيان اسمه للقراء، فيحتاج إلى ستر اسمه رغم صحة كلامه المنقول في تلك المسألة، فيُنكّتم عن الإحالة على اسمه: "فالإبهام فيه فوائد، الإبهام فيه فوائد، فإما أن يخشى من افتتان الناس به وهو مبتدع" (عبد الكريم الخضير، دون طبعة: 27/3).

8- أن يحتسب الكاتب أجره على الله، مخلصاً له نشره للعلم، بحيث يخفي موسوعيته وكبير اطلاعه بكلام الأوائل، "وقد يقال: إن الشارح عوّل على كتب ابن تيمية دون عزو أو إحالة، على طريقة السابقين في التصنيف، إذ يحررون المؤلفات -احتساباً لله تعالى- دون أن يذكروا مصادرهم" (عبد العزيز آل عبد اللطيف، دون طبعة: 67).

9- هذه الجادة العلمية في التأليف دون عزو هو مما تعارف عليه الأولون، وهو دأبهم، ولم يكن يَضِيرُهُم عدم العزو، لأنّ من جملة مقاصد التأليف جمع المفرق، والترتيب، والاختصار، فضلا عن المقاصد العلمية الأخرى، قال ابن حزم في طيّ ذكره لمقاصد التأليف: "أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه" (ابن حزم، 1987: 186/2). وقال ابن خلدون في مقاصد التأليف: "خامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطلاع على ذلك أن يرتّبها ويهذّبها، ويجعل كل مسألة في بابها... وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرّقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ ينظّمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان، فإنّ عبد القاهر الجرجاني وأبا يوسف السّكاكيّ وجدا مسائله مستقرة في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة... وسابعها: أن يكون الشيء من التأليف التي هي أمّهات للفنون مطوّلا مسهباً فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرّر" (ابن خلدون، 1988: 732/1).

الفرع الثاني: فوائد والمقاصد من تتبع موارد كتاب أو إمام ما:

- ولا شك أن هذه الأبحاث وغيرها داخلية في علوم الشريعة، فلا يُعَدُّم سالكيها الفائدة، بل يستفيد فوائد جمة وعائدات حميدة أذكر جملة منها:
- 1- تتبُّع الموارد يبيِّن لك مدى سعة اطلاع المؤلف، إذ إنَّ كثرة الموارد تدلُّ على عمق وجامعية المؤلف للمعلومات.
 - 2- بيان مدى أصالة البحث العلمي للمؤلف وتحرّيه التَّحقيق في المسائل إذا أكثر موارده في مسألة ما.
 - 3- الوقوف على منهجية المؤلف في إيراد الكتب والأقوال، وأهم مراجعه في البحث العلمي والخلوص بأهم المؤلفات المعتمدة في عصره، ويتسَّى لك تصوُّر مجموعة كُتبه العلمية في مكتبته المنزلية.
 - 4- معرفة مذاهب بعض العلماء التي لم تصل إلينا كُتُبهم وآراؤهم. وقد تكون هذه الموارد قرائن تثبت لنا صحة نسبة قولٍ إلى إمام ما؛ أو صحَّة نسبة كتاب له، أو مخطوطة مجهولة العنوان؛ لم نوقِّ سابقا لمعرفة سندها؛ فهذه التُّقولات لهذا الإمام تؤكد بعض ما سبق، وقريب منه ما يجري به تحقيق الكتب في التأكد من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّف ما، فيُستعان على ذلك بأقوال العلماء في تأكيد نسبة الكتاب لصاحبه.
 - 5- توثيق المعلومة بنسبتها إلى أصحابها لمعرفة صحَّة ما ينسبه المؤلف إلى غيره، فيكون هذا توثيقا لمعلومات المؤلف، وأيضا هو تنقيح للمعلومة بحيث نتأكد من صحتها وسلامتها من السَّقَط أو التصحيف وما يعتري

النَّقل من علل، وهذا التوثيقُ -كذلك- إعانة على الأمانة العلمية في نقل المعلومة.

6- تسهيل الرجوع إلى المعلومة من مواردها الأصلية، وهذا يرجع بفائدة أخرى وهو أنه لربّما لم يتضح مقصود المؤلف من إيراد المعلومة لكونه اختصرها أو تصرّف فيها، فبالرجوع إلى مظان المعلومة تجدها بأصلها فيفهمها الباحث بكل جُزئياتها، وقد يقف على شرح تام لها في مواردها الأصلي.

7- التعرف على موضوعات هذه الموارد، ومناهج أصحابها في هذه الكتب، وقيمتها العلمية. ينظر: (بكر أبوزيد: 1983: 11).

8- قد توقفت هذه البحوث على أنه قد صُنّف في نوع من فنون العلم مؤلفات لم تصل إلينا أو أنه توجد مصنفات سبقت المؤلفات المشهورة عندنا ومثاله: ما وقف عليه الباحث أكرم ضياء العمري في كتابه موارد الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: "أن أبا الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، وأبا بكر محمد بن عمر بن سليم بن الحجابي قد سبقا الخطيب البغدادي إلى التأليف في تاريخ بغداد" (أكرم العمري، 1985: 6)، ولا شك أنّ هذه فائدة نفيسة ومعلومة قيمة.

9- يسهم كثيرا في فهم الكتب ومقاصد مصنفها، وذلك بعد الرجوع إلى الكتب الأصلية التي جمعوا منها مادتهم العلمية، فلعلّ كلاما مختصرا للمؤلف تفهمه بعد الرجوع إلى مورده الأصلي.

كما أبدى بعض الباحثين أهمية في هذا اللون من التصنيف:

1- "دراسة الموارد: واحدة من أهم الأسس في دراسة التطور الفكري، فمن خلالها يتم التعرف على النتائج الفكري المدوّن عبر العصور المختلفة" (طلال الدعجاني، 2004: 11).

2- وقد أورد الشيخ بكر أبو زيد جملة منها في كتابه موارد ابن القيم، سأوردها بتصرف يسير في ثلاث نقاط:

أ- "الوقوف على مدى أصالة المؤلّف في هذا التراث، وظهور بصماته عليه، وماله من براعة في الصياغة والإعداد.

ب- التدليل على ما تحلى به المؤلّف من الجامعية العجيبة، والاطلاع على الجم الغفير من مؤلفات المكتبة الإسلامية على اختلاف فنونها وعلومها، بل وعلى غيرها من مؤلفات الملل الأخرى.

ج- الوقوف على نفائس المؤلفات في الإسلام في مواضيع معينة، أو من الكتب الأمهات الجامعة" (بكر أبو زيد، 1983: 6-7).

3- أن هذا اللون من البحوث العلمية الموارد: يكشف لك عن نخبة من العلماء في مختلف ضروب العلم، في العقيدة، الأصول الفقه، التاريخ

... إلخ. فقد فُقدت مؤلفاتهم وطُويت شهرتهم ومكانتهم، وأغفلتهم الدراسات الحديثة، وذلك لضياع مؤلفاتهم عبر الزمن. انظر: (أكرم العمري، 1997: 4).

4- يخدم هذا اللون من البحوث المخطوطات التي اقتبس منها الإمام مؤلفه، حيث يبين بعض أسانيد النسخ الخطية التي وصلت إلينا. (ضياء العمري، 1985، 6). قلت: ويخدم كذلك المخطوطات التي أخذت من نصوص الإمام، ويسهل علينا قراءة تلك النسخ وتحقيقها.

الفرع الثالث: بعض الدراسات الحديثة في تتبع موارد الأئمة والعلماء.

اعتنت بعض البحوث والكتابات بهذا الجانب العلمي في التصنيف، من جمع موارد العلماء القدامى في كتبهم، أذكر بعضها منها:

- (1) موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره، د. سعود بن عبد الله الفنينسان.
- (2) الموارد العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين مسائل أصول الإيمان عرض ودراسة، من إعداد الباحثة: هيا بنت صالح الخميس.
- (3) كتاب موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، طلال بن سعود الدعجاني.
- (4) كتاب موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، أكرم ضياء العمري.
- (5) موارد ابن القيم في كتبه، بقلم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.
- (6) موارد البلاذري في كتابه فتوح البلدان، فوزي محمد عبده ساعاتي.
- (7) موارد تاريخ الطبري، إعداد: علي جواد، دون طبعة.

8) موارد الشريف التلمساني في كتابه مفتاح الأصول، الجامعة الإسلامية الجزائر 1، وهو بفضل الله من إعدادي، ومنه أفردتُ هذا البحث بالنشر مع شيء من التغيير لتعم فائدته.

الخاتمة: قاد البحث إلى جملة النتائج التالية:

- الموارد: "المصادر العلمية التي تجمعت منها مادة الكتاب".
- عملية جمع الموارد: "إحصاء المصادر العلمية التي استقى المؤلف مادّة كتابه منها والإحالة عليها حسب قواعد منهجية البحث العلمي".
- لا بدّ على الباحث أن يخلص إلى خُطّة معيّنة مُعينة له في استخراج موارد كتاب أو إمام ما، وهذا ما يسهل عليه خدمة الكتاب وحسن انتفاع الباحثين به.
- الكتابة في التأصيل لبحث الموارد شحيحة، ولا تعدو كونها إرهافات علمية، وعسى أن يكون هذا البحث الموجزة خطوة صغيرة في التأصيل لهذا المسار.
- جرت عادة المؤلفين القدامى في عدم الإحالة على مصادرهم، لمقاصد يرونها، ولأسباب علمية أخرى.
- البحث في موارد المؤلفين داخل في خدمة العلوم، فلا يُعدم سالكيها الفائدة، بل يستفيد فوائد جمّة وعائدات حميدة، ويبين لك مدى سعة اطلاع المؤلف، إذ إنّ كثرة الموارد تدلّ على عمق وجامعية المؤلف للمعلومات.

التوصيات: أوص بمزيد الكتابة وتوسيع الفكرة في التأصيل لهذا النوع من
البحوث الداخلة في علم تحقيق الكتب وحسن تخرجها.

المراجع:

1. ابن فارس، أحمد، (1979). معجم مقاييس اللغة، ط1979.
بيروت: دار الفكر.
2. ابن منظور، محمد، (1993). لسان العرب، ط1993. دمشق: دار
صادر.
3. أبو زيد، بكر، (1983). موارد ابن القيم، ط1. الرياض: دار مكتبة
الرشد.
4. أبو محمد، ابن حزم الأندلسي، (1987). رسالة في فضل الأندلس
وذكر رجالها، ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
5. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، (دون سنة).
تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية، ط دون طبعة. السعودية: دار
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
6. برهاني، منوبة، (2015). «جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه
والقواعد الفقهية الشريف التلمساني أمودجا». جريدة الشهاب،

معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، العدد 1، المحرم 1437هـ،
نوفمبر 2015م، ص 77. ص 112.

7. جواد، علي، (دون سنة). موارد تاريخ الطبري، ط دون طبعة.
8. الدعجاني، سعود طلال، (2004). موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط 1. المدينة النبوية: مكتبة فهد الوطنية.
9. دوال، عمر، (2020). منهج الاستدلال عند الشريف التلمساني. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في (أصول الفقه)، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، الجزائر.
10. شاكور، عبد المنعم محمود، (1997). ابن حجر العسقلاني مصنفاته وموارده في كتاب الإصابة، ط 1. بيروت: دار مؤسسة الرسالة.
11. عبد الرحمن، ابن خلدون، (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ط 2. المدينة: دار الفكر.
12. العمري، أكرم ضياء، (1985). موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ط 2. الرياض: دار طيبة.
13. محمد بن علي الشوكاني، (دون السنة). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط دون طبعة. بيروت: دار المعرفة.

14. مرابطين، عبد الواحد، (2021). موارد الشريف التلمساني في كتابه مفتاح الوصول. رسالة ماستر غير منشورة لنيل شهادة الماستر في (تخصص الإمامة)، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، الجزائر.